نيل الصفا
بمعرفة
حقوق المصطفى ﷺ

تقديم

فضيلة الشيخ مصطفى العدوي

أعده

أبو عبدالله ياسر العوامري

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٨/١٦٧٢٤

obeikandl.com

تقديم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد .....

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ/ ياسر العوامري حفظه الله في هذا المختصر الذي هو نيل الصفا بمعرفة حقوق المصطفى ﷺ والذي اقتبس مادته من كتاب الشفا للقاضي عياض رحمه الله .

فوجدته قد أورد ما ثبت وصح -في غالب الأحوال- عن رسول الله ﷺ وحكم على الأحاديث بما تستحقه صحة وضعفا .

ورسالته هذه موجهة لعامة المسلمين تعريفا بنبيهم الأمين صلوات الله وسلامه عليه ، وبعض ما له علينا من الحق .

فجزى الله أخي ياسر خيرا ووفقه لمواصلة طلب العلم والدعوة إلى الله ، آمين .

وصل اللهم على نبينا محمد وسلم ، والحمد لله رب العالمين

وكتبه/ أبو عبدالله مصطفى بن العدوي

obeikandl.com

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا انه من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد .... فهذه رسالة مختصرة تيسر على المسلم معرفة قدر النبي صلى الله عزوجل وفضله وشرفه ومعرفة ما يجب عليه من حقوق تجاه ذلك النبي المصطفى والرسول المجتبى من الامتثال لأمره والاقتداء بهديه والذب عن شرعه .

وقد التمست جل مادتها وأبوابها من كتاب العلامة القاضي أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبي المسمى الشفا بتعريف حقوق المصطفى فهو أجل ما ألف في هذا الفن وأجمع ما أتى في هذا الشأن .

وقد أسميتها : « **نيل الصفا بمعرفة حقوق المصطفى ﷺ** » . جعله الله نافعا بين الأنام ومثوبة عند الختام وقربة لدى السلام وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه : أبو عبدالله ياسر العوامري

القسم الأول

في تعظيم قدر النبي ﷺ

اعلم أيها المسلم المحب لنبيك ﷺ والمعظم له حق التعظيم أن للنبي ﷺ جملة من الخصوصيات والمعجزات والمحاسن لو أردنا أن نتتبعها جميعا لاحوجنا الى العديد من المصنفات والمؤلفات مما لا مجال له في هذه الرسالة المختصرة لذلك أكتفي بالتعريج على بعض من هذه الأمور- وقد ذكرها الامام القاضي عياض في كتابه- ومنها :-

الباب الأول : في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه :-

قال القاضي (اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم أمره)

ومن جملة تلك الثناءات التي أثنى الله عزوجل بها على نبيه :-

١- ما جاء بصيغة المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة الآية ١٢٨].

قال القاضي(أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أوأهل مكة أو جميع الناس أنه بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يعرفونه ، ويتحققون مكانه ، ويعلمونه صدقه وأمانته ، فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم ، لكونه منهم ، وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله ﷺ ولادة أو قرابة وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة ، وأثنى عليه بمحامد كثيرة ، من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم ، وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم وأخراهم وعزته ورأفته ورحمته بمؤمنهم)

٢- ما جاء بصيغة الشهادة قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب الآية ٤٥، ٤٦] . قال القاضي (جمع الله تعالى في هذه الآية ضروبًا من أوصاف المدح فجعله شاهدًا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة ، وهي من خصائصه ﷺ ومبشرًا لأهل طاعته ، و نذيرًا لأهل معصيته ، و داعيًا إلى توحيده وعبادته ، و سراجًا منيرًا يهتدى به للحق) .

عن عطاء ابن يسار ، قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ قال : أجل ، والله ، إنه

لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزًا للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لاإله إلا الله ويفتح به أعينا عميًا ، وآذانًا صمًا ، و قلوبًا غلفًا)(خ٢١٢٥)[1]

٣- ما جاء بصيغة الملاطفة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة الآية ٤٣] .

قال القاضي (يجب على المسلم أن يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب ، المنعم على الكل ، المستغني عن الجميع ويأخذ ما فيها من الفوائد ، وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب)

٤- ماجاءفي اقسام الله بمدة حياته قال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى

(١) صحيح رواه البخاري في صحيحه ٢١٢٥و٤٨٣٨وفي الأدب المفرد٢٤٦ وأحمد ١٧٤/٢وكذا من رواية عبدالله بن سلام كما أشار اليها البخاري٢١٢٥وأورده الدرامي٦ والبيهقي في الاعتقاد١/ ٢٥٦.

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر ٧٢].

٥- ما جاء بتحقيق مكانته قال جل اسمه ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى٣- ٩].

٦- ما جاء لتعظيم قدره كقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران الآية ٨١].

قال القاضي (قال المفسرون: أخذ الله الميثاق بالوحي، فلم يبعث نبيًا إلا ذكر له محمدًا ونعته، وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به. وقيل: أن يبينه لقومه، ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم).

٧- ما جاء أنه سبب للأمن من العذاب قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ أي ما كنت بمكة، فلما خرج

النبي ﷺ من مكة، وبقي من المؤمنين نزل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال الآية ٣٣].

٨- ما جاء في علو مكانته ومن ذلك ما قصه تعالى في قصة الإسراء في سورة سبحان، والنجم، وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد

٩- ما جاء في عصمته من الناس بقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال ٣٠].

❁ ❁ ❁

الباب الثاني: في تكميل الله تعالى له المحاسن واتصافه بجميع الفضائل

اعلم أن النبي ﷺ قد أكمل الله له جميع خصال الخير والمحاسن والفضائل حتى أنك لا تكاد تجد فضلا ولا خيرا الا ووجدت النبي ﷺ قد أوتيه كما جاء عن البراء بن عازب «ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ»(م٢٣٣٧)[1]

---

(١) صحيح ورواه بهذا اللفظ مسلم ٢٣٣٧وأبوداود٤١٨٣ والترمذي ١٧٢٤وبنحوه البخاري ٣٥٥١و٥٥٦١ ومسلم٢٣٣٧ وأبوداود=

ومن صور المحاسن والفضائل التي أوتيها ﷺ :

١- نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد كما جاء عن أنس قال « ما شممت عنبرًا قط ولا مسكًا ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله ﷺ » م٢٣٣٠

٢- وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم .

٣- شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه كما جاء عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ« إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) م٢٢٧٦ .

قال الترمذي- بعد ذكره في سننه٣٦٠٦- وهذا حديث صحيح

٤- فصاحة اللسان وبلاغة القول قال القاضي(فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي ، لايجهل أوتي جوامع الكلم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها فمن ذلك قوله (المرء

=٤٠٧٢ والنسائي ٥٠٦٠و٥٢٣٢ وأحمد٤/٢٨١و٢٩٥ وفي الباب عن جابر بن سمرة وأبي رمثة وأبي جحيفة ، والله الموفق .

مع من أحب) خ ٦١٦٨م٢٦٤٠[1].

وقوله(اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) حسن ت١٩٨٧حم٥/ ١٥٣و١٧٧والدارمي٢٧٩١[2]

٥- قال القاضي(التزامه بما تدعو ضرورة الحياة إليه وهو على ثلاثة ضروب : فالأول ما يكون التمدح بقلته اتفاقًا على كل حال عادة

---

(١) صحيح وقد جاء من رواية ابن مسعود عند البخاري٦١٦٨و٦١٦٩ومسلم ٢٤٦٠ومن رواية أبي موسى الأشعري عند البخاري ٦١٧٠ومسلم٢٤٦١وومن رواية أنس عند البخاري ٦١٧١ومسلم ٢٦٣٦ومن رواية صفوان بن عسال عند الترمذي٢٣٨٧ وأحمد٤/ ٢٣٩.

(٢) حسن لغيره رواه الترمذي ١٩٨٧وأحمد٥/١٥٣و١٥٨والدارمي٢/ ٤١٠وغيرهم من رواية ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر ورواه الترددي١٩٨٧وأحمد٥/ ٢٨٨، وغيرهما من رواية ميمون بن أبي شبيب عن معاذ ، وعلة كلا من الروايتين أن ميمون لم يدرك أبا ذر ولا معاذ فروايته عنهما مرسلة ، لكن للحديث شواهد يتقوى بها ذكرها الحافظ في أماليه وذهب الى تحسين الحديث وكذا حسنه الترمذي وأقره النووي وكذا حسنه جمع من المتأخرين وللحديث شواهد أخرى لا يكفي المقام لذكرها أقواها ما جاء عن أنس عند ابن عساكر٦١/٢١٤بسند حسن لوجود الدينوري مختلف فيه فحديثه في رتبة الحسن كما هو مقرر ، والله أعلم ..

وشريعة كالغذاء والنوم .

والضرب الثاني ما يتفق المدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه والضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ، كالمال فانه ليس بمحمود في نفسه إنما يمدح صاحبه إذا أنفقه في الخير والقربات ويذم اذا أنفقه صاحبه في الشر والآثام ومن يطالع السيرة النبوية يرى ما كان عليه ﷺ مع كثرة المال الذي كان يأتيه من الصدقات ومع ذلك مات ودرعه مرهونة عند يهودي .

ومنها الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلًا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الإعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد ﷺ)

قال تعالى﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٤] ، وقالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » م ٧٤٦

واعلم أن النبي ﷺ قد اتصف بصفات الخير وخصال الفضل التي يمدح صاحبها اذا اتصف بها ، ومنها :

(١) الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره قال تعالى ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف ١٩٩] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت« ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عزوجل » خ٦١٢٦م٢٣٢٧ (٢) الجود والكرم والسخاء وكان ﷺ لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ، و لا يبارى ، وبهذا وصفه كل من عرفه كما جاء عن جابر بن عبد الله يقول « ما سئل النبي ﷺ شيئا قط فقال لا »خ٦٠٣٤م ٢٣١١

وقال ابن عباس « كان سول ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ,فلرسول الله صلى الله عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة » خ٥بلفظه وم ٢٣٠٨

(٣) الشجاعة والنجدة ، قال القاضي(فالشجاعة فضيلة قوة

الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان ﷺ منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح مقبل لا يدبر ولا يتزحزح)

وذكر مسلم عن العباس قال « فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة ألا تسرع ..ثم نادى: يا للمسلمين ...الحديث) م ١٧٧٥

عن أنس « كان النبي ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ,ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا ، وقد سبقهم إلى الصوت وهوعلى فرس لأبي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا » خ٢٩٠٨م٢٣٠٧

(٤) حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ﷺ مع أصناف الخلق وقد انتشرت بذلك الأخبار الصحيحة قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران الآية: ١٥٩].

قال أنس(خدمت رسول الله عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا) م ٢٣٠٩

(٥) الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة الآية : ١٢٨] . وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧] .

ومن شفقته ﷺ أن دعا ربه وعاهده، فقال « أيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة » خ٦٣٦١م ٢٦٠١

ولما كذبه قومه أتاه جبريل فقال له « إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي ﷺ (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا » خ٣٢٣١م١٧٩٥

(٦) الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم كما جاء عن عائشة قالت« ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها »خ٣٨١٦ م٢٤٣٥

(٧) تواضعه على علو منصبه فكان أشد الناس تواضعًا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن كان نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا ، فاختيار أن يكون نبيًا عبدًا وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه(لا تخيروني على عيسى) خ٢٤١١م٢٣٧٣ وقال ﷺ «لا تخيروا بين الأنبياء ...الحديث »خ٢٤١٢

(٨) عدله وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان ﷺ آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان,اعترف له بذلك محادوه وأعداؤه .

قال الله تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام٣٣] وسأل هرقل أبا سفيان فقال « هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال : لا » خ ٦ م ١٧٧٣

(٩) حسن هديه ﷺ كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه« إن أحسن الهدى هدي محمد ﷺ » خ٧٢٦٦ وقالت عائشة رضي الله عنها« كان رسول الله ﷺ يحدث حديثًا لو عده العاد أحصاه »خ ٣٥٦٧ م ٢٤٩٣

(١٠) زهده في الدنيا وقد تقدم من الأخبار في السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها وإعراضه عن زهرتها أنه قد توفي ﷺ ودرعه

مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا) خ٦٤٦٠ م ١٠٥٥

قالت عائشة « ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا » م١٦٣٥وعن أنس« ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق »خ٥٤١٥

(١١) خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا) خ١٠٤٤ م٩١٠ وفي رواية « أنه صلى حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أتكلف هذا وقد غفرالله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال « أفلا أكون عبدًا شكورًا »م٢٨١٩

(١٢) تفضيله على الأنبياء جميعا قال تعالى﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقال﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان ٣٢] وكقوله « إنما الكريم ابن ا لكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » خ٣٣٩٠

❁ ❁ ❁

الباب الثالث :- ما خصه الله في الدارين من كرامة :

اعلم أن للنبي ﷺ من الفضل والمكانة والمنزلة ما ليس لغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فضلا عن تفضيله عن باقي الناس ، وتلك الفضائل منها ما جعله الله عزوجل له في الدنيا ومنها ما جعله في الآخرة ومن تلك الفضائل :

١- رفعة ذكره وتفضيله على بني آدم جميعا كما جاء عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ« إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشًا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم »تقدم تخريجه ص١٠

وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال« أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » خ ٣٣٥ بلفظه وم ٥٢١

٢- ما خص بفضائل في قصة الإسراء قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا

﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء ١] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ﷺ فرحب بي ، ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت : قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة : عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما ، فرحبا بي ، ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فذكر مثل الأول ، ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف ﷺ وإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ، ودعا لي بخير ، ثم عرج إلى السماء الرابعة ، وذكر مثله ، فإذا أنا بإدريس ،

فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله، فإذا أنا بهارون فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فذكر مثله، فإذا أنا بموسى، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلىالسماء السابعة، فذكر مثله، فإذا أنا إبراهيم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه. ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلىموس، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف عن أمتي. فحط عني خمسًا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسًا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال: يا محمد، إنهم خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن

هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى إنتهيت إلى موسى ، فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال رسول الله ﷺ : فقت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه »م ١٦٢

قال القاضي رضي الله عنه (جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن أنس ما شاء ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا ...)

وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة .

وأما رؤيته ﷺ ربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة كما سأل مسروق عائشة رضي الله عنها« ياأم المؤمنين هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (خ٤٨٥٥) .

وأثبته ابن عباس رضي الله عنهما كما جاء عنه « أنه رآه بعينه » وعن أبي العالية عنه « رآه بفؤاده مرتين »م ١٧

فالأولى أن تحمل رواية ابن عباس رضي الله عنه في الرؤيا على رؤية القلب أو رؤية الحجاب ويحمل انكار عائشة رضي الله عنها على رؤية الذات لذلك جاء في بعض الروايات عن أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ« نور أنى أراه »م ١٧٨و في حديثه الآخر: سألته فقال « رأيت نورًا »

٣- تفضيله يوم القيامة ببعض الكرامات كما جاء عن أبي هريرة عنه ﷺ« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع »م ٢٢٧٨

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد فيقول : بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك) م ١٩٧

وعن عبد الله بن عمرو : قال (قال رسول الله ﷺ حوضي مسيرة شهر ، وماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ أبدًا) خ٦٥٧٩

٤- تفضيلة بالمحبة والخلة كما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال « لو كنت متخذا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر » خ٤٦٧ م ٥٣٢

٥- تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء ٧٩]، وقال ابن عمر« إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع لنا، يا فلان اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود »خ٤٧١٨

٦- تفضيلة بالوسيلة كما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صل علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو, فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة »خ٦١١م ٣٨٤

٧- أسماؤه وما تضمنته من فضيلة عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ « لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب » خ ٣٥٣٢ م ٢٣٥٤

وفي حديث أبي موسى الأشعري « أنه كان ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فيقول: أنا محمد وأحمد، و المقفي والحاشر، ونبي التوبة

ونبي الرحمة »م٢٣٥٥ومعنى المقفي القالب

٨- ما أيده الله عزوجل به من المعجزات والكرامات ومنها :-

(١) القرآن الكريم ، قال القاضي(وأوجه اعجازه كثيرة

أولها : حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب .

الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه .

الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع ، فوجد ، كما ورد ، و على الوجه الذي أخبر به .

الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة ، والأمم البائدة ، والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ، فيورده النبي ﷺ على وجهه ، ويأتي به على نصه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه ، وأن مثله لم ينله بتعليم .

السادس كونه آيةً باقيةً لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩] .

(٢) انشقاق القمر قال الله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر ٢].

عن ابن مسعود قال« انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ إشهدوا »خ٤٨٦٤واللفظ له وم ٢٨٠٠

(٣) نبع الماء من أصابعه ﷺ كما جاء عن جابر رضي الله عنه « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه ..و قالوا : ليس عندنا ماء ... إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ... فقلت يا جابر كم كنتم يومئذ ؟ قالوا لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة » خ٤١٥٢

(٤) تكثير الطعام عن جابر« أن رجلًا أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ، فأتى النبي ﷺ فقال (لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم) » م ٢٢٨١

(٥) تسبيح الجمادات كما جاء عن ابن مسعود قال« ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » خ٣٥٧٩

(٦) إبراء المرضى وذوي العاهات ومنها إجابة دعائه ﷺ لجماعة بما دعا لهم وعليهم كما جاء عن أنس رضي الله عنه قال« قالت أمي : يا رسول الله ، أنس خادمك ، ادع الله له . قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته) خ٦٣٧٨ وم٢٤٨٠ قال أنس »فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة » م ٢٤٨١

ودعا لابن عباس« اللهم فقهه في الدين » خ١٤٣واللفظ له وم٢٤٧٧ فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن .

وقال لرجل يأكل بشماله « كل بيمينك فقال : لا أستطيع . فقال : لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه »خ معلقا م٢٠٢١

(٧) بركاته على الأعيان كما شكا إليه أبو هريرة رضي الله عنه النسيان ، فأمره ببسط ثوبه ، ثم أمره بضمه ففعل ، فما نسي شيئًا بعد .والقصة في خ ٢٠٤٧م٢٤٩

(٨) اخباره عما يكون بعد كما جاءعن حذيفة ، قال« قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه

الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدري ، أنسي أصحابي أم تناسوه ، و الله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدًا إلا قد سماه لنا با سمه واسم أبيه وقبيلته »خ ٦٦٠٤م٢٨٩١

(٩) عصمة الله له من الناس كما قال الله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة الآية : ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور الآية : ٤٨ وقال ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ .

(١٠) ما جمعه الله له من المعارف والعلوم ، وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ، ومعرفته بأمور شرائعه ، وقوانين دينه ، وسياسة عباده ، ومصالح أمته . كقوله « الرؤيا ثلاث ، فرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا ممايحدث المرء نفسه) م٢٢٦٣

ومنها أنباؤه مع الملائكة والجن ، وإمداد الله له بالملائكة ، وطاعة الجن له قال الله تعالى : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم الآية ٤] ، وقال ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ

مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال الآية: ٩]، ١٠

عن عبد الله قال «لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال: رأى جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح» خ٣٠٦٠ م ١٧٤

(١١) قال القاضي(ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين .والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر)

(١٢) قال القاضي(ما ظهر من الآيات عند مولده، وما حكته أمه ومن حضره من العجائب، وكونه رافعًا رأسه عندما وضعته شاخصًا ببصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه ولادته، وكذلك ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وغيض بحيرة طبرية، وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد).

❁ ❁ ❁

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

إذا علمت ما سبق من فضله ﷺ وعلو قدره وتعظيمه وتوقيره وما له من الخصائص والمحاسن وجب عليك أن تعلم ما يجب عليك من الحقوق تجاه ذلك النبي صلى الله عليه ومنها :

الباب الأول : في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

قال الله تعالى :﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن الآية ٨] ، وقال ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الفتح ٨] فالإيمان بالنبي محمد ﷺ واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ، ولا يصح إسلام إلا معه

قال القاضي (والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته ورسالة الله له ، وتصديقه في جميع ما جا به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك اللسان ثم الإيمان به والتصديق له)

ولتحقيق ذلك الايمان به ﷺ لا بد من ثلاثة أمور :

١- وجوب طاعته فيما أمربه قال الله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال ٢٠] .

وقال : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران ١٣٢] .

وقال : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧] .

كما جاء أن أبا هريرة يقول« إن رسول الله ﷺ قال : »من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني »خ٢٩٥٧م ١٨٣٥ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه ﷺ« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا : يارسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى »خ٧٢٨٠

٢- اتباع سنته والإقتداء بهديه ، فقد قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران الآية ٣١] ، وقال ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

٣- ترك مخافته والبعد عن سنته قال الله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور الآية : ٦٣] وقال ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى

وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء الآية: ١١٥].

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة ... وذكر الحديث في صفة أمته، وفيه «ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحقًا، سحقًا» م ٢٤٩

وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ، قال «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه - زاد في حديث المقدام - ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله» صحيح د٤٦٠٤ت٢٦٦٤جه ١٢حم٤/١٣٢

الباب الثاني

في لزوم محبته ﷺ

قال الله تعالى ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة الآية: ٢٤]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» خ ١٥ م٤٤

وعن أنس عن النبي ﷺ «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» خ١٦م٤٣

ويكفي ذلك المحب ما يناله من الثواب كما جاء عن أنس رضي الله عنه «أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما أعددت لها.. قال: ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا

صدقة، ولكني أحب الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت »خ٣٦٨٨م٢٦٣٩

قال القاضي (واعلم أن من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا, فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه وشاهده قوله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١].

ومنها المناصحة لله ورسوله كما قال الله تعالى ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ٩١].

عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ: « الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم »م ٥٥

❁ ❁ ❁

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح الآية: ٩].

وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات ١]

و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [لحجرات ٢١، ٤]

وقال ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النور ٦٣]

قال القاضي (فأوجب الله تعالى تعزيزه وتوقيره، وإكرامه وتعظيمه

قال ابن عباس: تعزروه: تجلوه. وقال المبرد: تعزروه: تبالغوا في تعظيمه. وقال الأخفش: تنصرونه وقال الطبري: تعينونه

ونهي عن التقدم بين يديه بالقول ، وسوء الأدب بسبقه بالكلام ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه ، وأن يفتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم ، ولا يسبقوه به . ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته ، و الجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته . وقيل : كما ينادي بعضهم بعضًا باسمه . ثم خوفهم الله تعالى بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك ، وحذرهم منه) .

وهذا التوقير يشمل خمسة أمور : -

أولا : توقيره ﷺ في حياته كما فعل الصحابة رضي الله عنهم لذلك جاء عن عمرو قال « وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالًا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه » م١٢١

ثانيا : تعظيمه له بعد موته كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره ﷺ ، وذكر حديثه وسنته ، وسماع اسمه وسيرته ، وتعظيم أهل بيته وصحابته .

ثالثا : ومن توقيره ﷺ وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه ، كما حض عليه ﷺ ، وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب الآية: ٣٣]، وقال تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب الآية ٦].

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ «أذكركم الله في أهل بيتي. ثلاثًا. فقال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ قال: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس» م ٢٤٠٨

وقال أبو بكر «ارقبوا محمدًا في أهل بيته» خ ٣٧١ ٣

رابعا: توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصواب المخارج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرتهم، ويسكت عما وراء ذلك.

قال الله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح الآية : ٢٩] .

وقال « لا تسبوا أصحابي ، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »خ٣٦٧٣ م ٢٥٤١

خامسا : إكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ، وما لمسه ﷺ ، أو أعرف به . كان ابن عمر رضي الله عنه كما هو مشهور عنه في الصحيحين وغيرهما لا يدع شيئا رآه من رسول الله ﷺ الا فعله ولو لم يكن من السنة التي يثاب المرء عليها كالمشي النعال السبتية ونحوها

وفي الصحيح أنه قال ﷺ في المدينة « من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا » خ١٨٦٧ م١٣٦٦

فائدة : الذي عليه جمهور أهل العلم رحمهم الله تعالى أنه لا يجوز أن يتبرك بشيء قط الا بشيء من آثاره صلى الله عليه لما له من

الخصوصيات التي ليست لغيره وقد جاءت بعض الروايات عن بعض الصحابة بفعل مثل ذلك ولم ينكر عليهم النبي ﷺ كما في تبرك أم أنس بعرقه وتبرك خالد ببعض شعره وتبرك الصحابة بفضل وضوءه، والله الموفق.

obeikandl.com

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب الآية: ٥٦].

قال القاضي (قال المبرد: وأصل الصلاة الترحم، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله.

وقال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، و صلاة الملائكة الدعاء. وقد ذهب العلم رحمهم الله تعالى الى أنها واجبة على كل مسلم ولو مرة في العمر لأمر الله تعالى بذلك)

واعلم أن للصلاة على النبي مواطن كثيرة منها:

١- الصلاة على النبي في الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء كما جاء عن فضالة بن عبيد يقول: سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو في صلاته، فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: عجل هذا. ثم دعاه فقال له ولغيره «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء» صحيح د ١٤٨١ ت ٣٤٧٧

٢- من مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه، أو كتابته أو عند الأذان

٣- ومنه الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة، ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد والخروج منه

٤- من مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الأمة، ولم تنكرها: الصلاة على النبي ﷺ وآله في الرسائل، وما يكتب بعد البسملة، ولم يكن هذا في الصدر الأول، و أحدث عند ولاية بني هاشم، فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض، ومنهم من يختم به أيضا الكتب.

٥- من مواطن السلام على النبي ﷺ تشهد الصلاة: عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال «إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلاة والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض»خ ٨٣١ م٤٠٢

عن أبي حميد الساعدي «أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك عل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»خ٣٣٦٩ م ٤٠٧

ومن فضائل السلام عليه ما جاء عن عبد الله بن عمرو يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ، فإنه من صل علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » صحيح وتقدم تخريجها ص٢١

وانظر إلى الإثم الذي يقع على من لم يصل عليه ﷺ كما ثبت عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ« رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورُغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن : وأظنه قال : أو أحدهما »صحيح رواه الترمذي ٣٥٤٥و٣٥٤٦واقتصر على الشطر الأخير م ٢٥٥١

وعن أبي هريرة ، قال أبو القاسم ﷺ « ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم »صحيح ت٢٦٩١

وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ ، و الأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي ﷺ ، وأنه لو قال :

زرت النبي لم يكرهه .

وقال في المبسوط : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . قال في المبسوط : ويسلم على أبي بكر وعمر . وقال مالك في المسبوط : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء . وقال فيه أيضًا : لا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر .

ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلًا

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه شرعًا

قال القاضي(من ذلك عصمته ﷺ في أقواله وأفعاله وأجمعت الأمة على أنه معصوم فيما يبلغه من أمور الوحي فلا يخبر عن شيء بخلاف ما هو عليه ، لا قصدًا وعمدًا ، ولا سهوًا وغلطًا . وفي حديث عبد الله بن عمروقال(أومأ النبي ﷺ بأصبعه إلى فيه فقال (أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق) صحيح د٣٦٤٣ قال تعالى ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء ١٧٠] .

ولو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ، ولاختلط الحق بالباطل ، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص ، فتنزيه النبي عن ذلك كله واجب برهانًا وإجماعًا .

أما ما يختص بأمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي ﷺ أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره ، لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا ، وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه وأيضًا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ، ولم يرد في شيء منها استدراكه ﷺ لغلط في قول قاله ، أو اعترافه بوهم في شيء أخبربه .

وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها ؟ مختلف فيه , والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره ، سهوه وعمده ، إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين ، وتصديق ما جاء به النبي ﷺ . وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ، و أما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ، فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور الإجماع الذي ذكرناه

وكذلك لاخلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وذهبت طائفة أخرى من المحققيين والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر ، قالوا : لا ختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائرو نزيد هذا حجة بأن نقول : من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا ﷺ مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل ، وأنه متى رأى شيئًا فسكت عنه ﷺ دل على جوازه ، فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ، ثم يجوز وقوعه منه في نفسه .

أما المباح فلهم أن يأخذوا منه بقدرما يقيم حياتهم ومعاشهم ويسر لهم أمر دعوتهم وتبليغهم .

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع ومن الأمور التي ينزه فيها النبي عن النقائص ما جاء في قصة سحره ﷺ كما جاء عن عائشة رضي الله عنها « قالت : سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله » خ٥٧٦٦ م٢١٨٩ وفي رواية أخرى : حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن .. الحديث » م ٥٧٦٥

وقد طعنت فيه الملحدة ، للتشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسًا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العوارض ، يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يقدح في نبوته .

وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا طعن في شيء من تبلغيه أو شريعته ، أو يقدح في صدقه ، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا ، وإنما هذا ، فيما يجوز أن يطرأ عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها ، بل هو فيها كسائر البشر .

فأما أحواله في أمور الدنيا فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه، أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع، كما جاء عن رافع بن خديج، قال «قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل، فقال: ما تصنعون قالوا كنا نصنعه. قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له، فقال: إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، و إذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر» م ٢٣٦٢ وفي رواية أنس «أنتم أعلم بأمر دنياكم» م٢٣٦٣

وأما ما يعتقد في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد، فبهذه السبيل لقوله ﷺ «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو مما أسمع فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من النار» خ ٢٦٨٠م١٧١٣ وتجري أحكامه ﷺ على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء، مع مقتضى حكمه الله في ذلك.

وأما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو

فعله فقد قدمنا أن الخطأ أو المغايرة ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضا أو غضب وأنه معصوم منه ﷺ.

هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب، فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته في وجهته في مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره.

وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته، وتأكيدًا في تحببهم ومسرة نفوسهم، كقوله «لأحملنك على ابن الناقة» صحيح ت ١٩٩١ هذا كله فيما بابه الخبر، فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضًا، ولا يجوز عليه أن يأمر أحدًا بشيء أو ينهى أحدًا عن شيء وهو يبطن خلافه

أما ما جاء في حديث الوصية كما جاء عن ابن عباس، قال «لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ: هلموا أكتب كتابًا لن تضلوا بعده. فقال بعضهم: أن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع... الحديث» خ١١٤ م ١٦٣٧ قال أئمتنا في هذا

الحديث : النبي ﷺ غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال كلام

وكما جاء عن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « أيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة » صحيح ومضى ص١٤

فحكم ﷺ بجلده ، أو أدبه بسبه أو لعنه بما افتضاه عنده حال ظاهره ، ثم دعا ﷺ لشفقته على أمته ، ورأفته ورحمته بالمؤمنين ، التي وصفه الله بها ، وحذره أن يتقبل الله فيمن دعا عليه دعوة أن يجعل دعاءه ولعنه له رحمة ، فهو معنى قوله : ليس لها بأهل ، لا أنه ﷺ يحمله الغضب ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من المسلمين . وقد يكون ذلك سؤالًا منه لربه لمن جلده ، أو سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل ذلك له كفارة لما أصابه ، وتمحيه لما اجترم وأن تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران . وأما أفعاله ﷺ الدنيوية فعامتها على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا إذ كان ﷺ لا يأخذ

منها لنفسه إلا ضرورتة ، وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ، ويقيم شريعته ، و يسوس أمته ، وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه ، أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد ، أو قهر معاند ، أو مداراة حاسد ، و كل هذا لاحق بصالح أعماله وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال .

ومما يجوز في حقه إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام فامتحانه إياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ، ورفعة في درجاتهم ، وأسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا ، والشكر والتسليم والتوكل ، والتفويض ، والدعاء ، والتضرع منهم ، وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين ، والشفقة على المبتلين ، وتذكرة لغيرهم .

كما جاء عن سعد بن أبي وقاص قال « قلت يا رسول الله ، أي الناس أشد بلاء؟ قال الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ... فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة »إسناد حسن رواه ت ٢٣٩٨ جه ٤٠٢٣ حم١/ ١٧٢وله شواهد ترقيه للصحة.

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه ﷺ

اعلم أيها المحب لنبيك ﷺ أن من عظيم قدره ﷺ عند ربه وعظيم فضله على امته جعل الله عزوجل له من الأحكام ما ليس لغيره ومن ذلك تحريم سبه أو ايذاءه بقول أو فعل أو لمز أو همز ، وأن من فعل ذلك فقد أتى واحدة من أكبر الكبائر بل من الأمور المخرجة له من الملة- إن استحله- لذلك ذهب العلماء رحمهم الله تعالى الى أن من فعل ذلك أنه يحد بالقتل عقوبة على فعله .

قال القاضي(أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه ، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب الآية : ٥٧] .

وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة ٦١] .

واعلم أن جميع من سب النبي ﷺ ، أو عابه ، أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرض به ، أو شبهه بشيء على طريق السب له ، أو الإزدراء عليه ، أو التصغير لشأنه ، أو العيب له ، فهو ساب له ، والحكم فيه حكم الساب ، يقتل

كما نبينه ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه ، أو تمنى مضرة له ، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ، ومنكر من القول وزور ، أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه ، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرًا

وقال أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل ، وممن قال ذلك مالك بن أنس ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعي ، و هو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين وبمثله قال أبو حنيفة ، وأصحابه ، والثوري وأهل الكوفة ، والأوزاعي في المسلم ، لكنهم قالوا : هي ردة)

أما الأدلة والحجج على وجوب قتله فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة ، وتعالى أذاه مقرونا بأذاه ، و لا خلاف في قتل من سب الله ، و أن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر ، وحكم الكافر القتل ، فقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب الآية : ٥٧]

وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك ، فمن لعنته في الدنيا القتل ، قال الله تعالى : ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب الآية : ٦٠، ٦١]

وقال في المحاربين ، وذكر عقوبتهم ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [المائدة الآية : ٣٣] ، وقال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء الآية : ٦٥] فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجًا من قضائه ، ولم يسلم له ، ومن تنقضه فقد ناقض هذا .

وقال تعالى ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المجادلة الآية : ٨] وقال تعالى ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة الآية: ٦١] وقال تعالى﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة الآية: ٦٥، ٦٦] وأما الإجماع فقد ذكرناه

وفي الصحيح أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف وقال« من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله »خ٢٥١٠م ١٨٠١ ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة ، بخلاف غيره من المشركين ، وعلل قتله بأذاه له ، فدل أن قتله إياه ليس للشرك ، بل لأذى وكذلك قتل أبا رافع خ ٤٠٣٨

وسأل الرشيد مالكًا في رجل شتم النبي ﷺ ، وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده ، فغضب مالك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ! من شتم الأنبياء قتل ، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد .

فإن قلت : فلم لم يقتل النبي ﷺ اليهودي الذي قال له : السام عليكم ، وهذا دعاء عليه ، ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه لقسمة

ما أريد بها وجه الله ، وقد تأذى النبي ﷺ من ذلك ، وقال : قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ، ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان .

فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي ﷺ كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ، ويحبب إليهم الإيمان ، ويزينه في قلوبهم ويداريهم ، ويقول لأصحابه : إنما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين . ويقول : يسروا ولا تعسروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال تعالى : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت الآية : ٣٤]

وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام ، وجمع الكلمة عليه ، فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه ، واشتهر أمره ، كفعله بابن خطل ، ومن عهد بقتله يوم الفتح ، ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم مظهري الإيمان ومبطني الإيذاء كابن الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة)

ويدخل في هذا الحكم صور أخرى ، منها :

١- أن يكون القائل غير قاصد للسب والإزراء ، ولا معتقد له ، ولكنه تكلم في جهته ﷺ بكلمة الكفر ، من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو

إضافة ما لا يجوز عليه ، أو نفى ما يجب له ، وحمله على ذلك إما جهالته بعظيم ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه ، أو قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه ، فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم ، إذ لا يعذر أحد في ا لكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكر

٢- أن يعمد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به ، أو ينفي نبوته أو رسالته ، أو وجوده ، أو يكفر به ، ، فهذا كافر بإجماع ، يجب قتله ، ثم ينظر فإن كان مصرحًا بذلك كان حكمه أشبه بحكم المرتد ، وقوي الخلاف في استتابته ، وعلى القول الآخر لا يسقط عنه توبته لحق النبي ﷺ ، إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره ، وإن كان مستسرًا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط التوبة قتله

٣- أن يأتي بكلام مجمل يمكن حمله على النبي ﷺ أو غيره ، أو يتردد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره ، فها هنا مظنة اختلاف المجتهدين ، فمنهم من غلب حرمة النبي ﷺ ، وحمى حمى عرضه ، فأصرعلى القتل ، ومنهم من عظم حرمة الدم ، ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال في القول .

وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه ، فقال له : صل على

النبي محمد فقال له الطالب : لا صلى الله على من صلى عليه ، فقيل لسحنون : هل هو كمن شتم النبي ﷺ ، أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه ، قال : لا ، إذا كان على ما وصفت من الغضب ، لأنه لم يكن مضمرًا الشتم .

٤- ألا يقصد نقصًا ، ولا يذكر عيبًا ولا سبًا ، لكنه يذكر بعض أوصافه ، أو يستشهد ببعض أحواله ﷺ الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل ، والحجة لنفسه أو لغيره ، على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره ، أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه ﷺ ، كقول القائل : إن قيل في السوء فقد قيل في النبي ، وإن كذبت فقد كذب الأنبياء ، أو إن أذنبت فقد أذنبوا ، أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله

فحق هذا إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيزه بحسب شناعة مقالته ، أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا .

٥- أن يقول القائل ذلك حاكيًا عن غيره ، وآثرًا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ، ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه : الوجوب ، والندب ، والكراهة ، التحريم ، فإن كان

أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله ، والإنكار والإعلام بقوله ، والتنفير منه ، والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ، ويحمد فاعله ، وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله .

وهذا منه ما يجب ، ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه ، فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث ، أو يقطع بحكمه أو شهادته وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه ، والشهادة عليه بما قاله ، لقطع ضرره عن المسلمين ، وقيامًا بحق سيد المرسلين ، وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي ﷺ واجب وحماية عرضه متعين ، ونصرته عن الأذى حيًا وميتًا مستحق على كل مؤمن ، لكنه إذا قام به البعض سقط عن الباقين .

٦- أن يذكر ما يجوز على النبي ﷺ ، وما يطرأ من الأمور البشرية به ، أو يذكر ما امتحن به ، وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه ، وأذاهم له ، ومعرفة ، ابتداء حاله وسيرته ، وما لقيه ومر عليه من معاناة عيشه ، كل ذلك على طريق الرواية ، ومذاكرة العلم ، فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة .

الباب الأول

في حكم سابه وشاتمه ومتنقصه وعقوبته

قال القاضي(اعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه، وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدًا لا كفرًا إن أظهر التوبة منه، ولهذا لا تقبل عندهم توبته، وحكمه حكم الزنديق، و مسر الكفر في هذا القول، سواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائبًا من قبل نفسه لأنه حد لا تسقطه التوبة كسائر الحدود

والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي ﷺ بشر والبشر جنس تلحقه المعرة، والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعًا، وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه ثم أن من سب النبي ﷺ تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده فإن توبته لا تسقط عند حد القتل.

فأما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس، أو ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحًا. فهذا يدرأ عنه القتل، ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله، وقوة الشهادة عليه، وضعفها، وكثرة السماع عنه.

فأما الذمي إذا صرح بسبه أو عرض، أو استخف بقدره، أو

وصفه بغير الوجه الذي، كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم، لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا، وهو قول عامة الفقهاء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة، فإنهم قالوا: لا يقتل، ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر

واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة الآية: ١٢].

ويستدل عليه أيضًا بقتل النبي ﷺ لا بن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم، ولم نعطهم الذمة على هذا، ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم، فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارًا يقتلون لكفرهم.

وأيضًا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم، من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم، وإن كان ذلك حلالًا عندهم فكذلك سبهم النبي ﷺ يقتلون به.

واختلفوا إذا سبه ثم أسلم، فقيل: يسقط إسلامه قتله، لأن الإسلام يجب ما قبله قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال الآية ٣٨].

وقد اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي ﷺ فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي ﷺ كفر يشبه كفر الزندقة.

وقال أبو الحسن القابسي: إن قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما أظهره من إقراره يعني لورثته، والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء.

قال ابن القاسم: وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين، ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه، ولا تجوز وصاياه ولا عتقه، وقاله أصبغ، قتل على ذلك أو مات عليه).

obeikandl.com

الباب الثاني
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وكتبه، وأنبياءه، وآل النبي وأزواجه وصحبه

قال القاضي (لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم . واختلف في استتابته ، قال مالك : من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب ، وإن لم يظهره لم يستتب . وقال المخزومي ومحمد بن سلمة وابن أبي حازم : لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب .

ووجه ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له ، إذ لا يتساهل في هذا أحد ، فحكم له بحكم الزنديق ، ولم تقبل توبته ، وإذا انتقل من دين إلى آخر ، وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه ، بخلاف الأول المتمسك به ، وحكم هذا حكم ا لمرتد : يستتاب على مشهور مذاهب أكثر أهل العلم ، وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل .

ويدخل في هذا من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على

طريق السب ولا الردة وقصد الكفر، ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة، من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف، والخلف في تكفير قائله ومعتقده، و اختلف قول مالك وأصحابه في ذلك، ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئةً وأنهم يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم، وأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم، وترك قتلهم، والمبالغة في عقوبتهم، وإطالة سجنهم، حتى يظهر إقلاعهم، وتستبين توبتهم

ومذاهب السلف إكفار أهل البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولًا يؤديه مساقه إلى كفر، وقداختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك، فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف، ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المؤمنين، وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا: هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين. قال تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء ١١٥]، وقوله ﷺ (من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) صحيح ت٢٨٦٣حم ١٣٠/٤

فأما الذمي اذا سب رب العالمين فقد قال مالك من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب قال ابن القاسم : الا أن يسلم . فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الأوهية أو الرسالة النافي أن يكون الله خالقه أو ربه فلا خلاف في كفر قائله ومدعيه مع سلامة عقله لكن تقبل توبته على المشهور

وحكم من سب الملائكة وسائر الانبياء او كذبهم وحكم نبينا ﷺ على مساق ما قدمنا قال الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء ١٥٠] .

وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه ﷺ وتنقصهم حرام ملعون فاعله كما قال رسول الله ﷺ في فاطمة(بضعة مني يؤذيني ما آذيها) خ٣٧١٤ م ٢٤٤٩

قال مالك رحمه الله : من شتم النبي قتل ومن شتم أصحابه أدب ، وقال أيضا من شتم أحدا من أصحابه فقال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا .

تم بحول من الله وقوة .

الفهرس

١- كلمة الشيخ مصطفى العدوي ٣
٢- مقدمة الرسالة ٤
٣- القسم الأول : في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وعملا ٥
٤- الباب الأول : في ثناء الله تعالى عليه وإظهار عظيم قدره لديه ٥
٥- الباب الثاني : في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا ٩
٦- الباب الثالث : فيما ورد من صحيح الأخبار بعظيم قدره عند ربه ... ١٨
٧- القسم الثاني : فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام ٢٩
٨- الباب الأول : في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته ٢٩
٩- الباب الثاني : في لزوم محبته ﷺ ٣٢
١٠- الباب الثالث : في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره ٣٤
١١- الباب الرابع : في حكم الصلاة عليه وفرض ذلك وفضيلته ٣٩
١٢- القسم الثالث : فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه شرعا ٤٣
١٣- القسم الرابع : فيمن تنقصه أو سبه ﷺ ٥٠
١٤- الباب الأول : في حكم سابه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته ٥٨
١٥- الباب الثاني : في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وآل النبي وأزواجه وأصحابه ٦١